

من مدرسة مار يعقوب النصيبيني الى مدرسة اسرائيل رباً الالفوشي

بنيامين حداد

كان لمدرسة نصيبين الشهيرة تأثيرات كبيرة، منهجاً ونظماً وقوانين وضوابط تدريسية في مسيرة التعليم في بلاد النهرين عبر العصور، كانت نصيبين بؤرة نور، نشرت حزم ضيائها علماً ومعرفة، فأنارت حواضر بلاد النهرين من اقصى شماله الى ادنى جنوبه، ولا غرو فمدينة نصيبين عريقة في التاريخ، وقد ورد اسمها في العهد القديم من الكتاب المقدس بصيغة (صوبا) (١٥٦ - ١٥٦) وسماها اليونان (انطاكيا مقدونيا)، الا ان اسمها الخاص لدى السريان هو (نصيبين: ١٥٦) او (صوبا: ١٥٦)، وتقيد هاتان اللفظتان في اللغة السريانية : الاغراس والنباتات، من الجذر ١٥٦: نصب، غرس، زرع.

وقد جاء عنها في نبذة تاريخية محفوظة في كتاب السنهادوسات (المجامع)، انها سميت بهذا الاسم لما فيها من البساتين والجنان.

(١٥٦: ١٥٦) (١٥٦: ١٥٦) (١٥٦: ١٥٦) (١٥٦: ١٥٦)
(١٥٦: ١٥٦) (١٥٦: ١٥٦)

وقال عنها مار افرام وغيره من الآباء السريان انها هي (اكاد) المذكورة في سفر التكوين (١٠:١٠)، واشتهرت مدينة نصيبين بمدرستها الجامعة كما ذكرنا، والتي ذاع صيتها في اقطار الارض، حتى خارج بلاد النهرين، وتخرج فيها عدد كبير من مشاهير العلماء والكتبة والادباء والمترجمين، وبحق دعاها السريان الشرقيون (يَمُذ دِمَهكُتْ : ام العلوم) و(مَدْبِنَه مَهكُتْ : مدينة المعارف) و(يَمُذ دِمَهكُتْ : ام الملافة او الاساتذة) و(مَدْبِنَه مَهكُتْ : مدينة التخوم او الحدود).

ازدهرت المدارس السريانية منذ الربع الاول من القرن الميلادي، وخاصة بعد انعقاد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، فقد اقدم مار يعقوب النصيبيني على تأسيس مدرسته الشهيرة في نصيبين، كما اسس اوسطائيس الطوباوي مدرسة في مدينة انطاكيا، وفتح غيرها مدارس اخرى في مدن عديدة كالرها وحران ومصيصة وغيرها من حواضر شمال بين النهرين.

كان مار يعقوب اسقف نصيبين محباً للعلم والمعرفة، مجدداً في نشرها عن طريق التعليم المنظم، وكان ذائع الصيت طهراً وقداًسة .

وحين اقدم على فتح مدرسته الجامعة في نحو ٣٢٥م — يقال انها كانت موجودة قبل هذا التاريخ بقليل، وان مار يعقوب قام بتجديدها وتنظيمها وتوسيعها- يخبرنا المؤرخون ان مار افرام لازمه كظله، وتتلذذ عليه، فأقامه استاذة معلماً في مدرسته.

لقد استفاد مار افرام في نصيبين من استاذة مار يعقوب ورعاً وعلماً وادباً وبتولية، ورُسم شماساً، وظل كذلك طيلة حياته تواضعاً.

وبعد وفاة مار يعقوب سنة ٣٣٨م، ظلّ مار افرام يدير المدرسة حتى سنة ٣٦٣م التي فيها سُلمت نصيبين الى ملوك الفرس، فترك مار افرام المدينة مع

علماء المدرسة الى مدينة الرها (اورفه)، حيث فتح فيها مدرسة عوضاً عن مدرسته في نصيبين.

كانت المدارس السريانية الاولى التي تأسست في شمال بين النهرين، تقوم على أسس قوية راسخة، تتبع نظاماً وضوابط وقوانين صارمة، ومنهجية مدعمة بأساليب وأصول تدريسية رصينة متطورة.

كتاب كثيرون كتبوا في رسالة التعليم ونظمها واساليبها، نذكر منهم برحذشبنا: اسقف حلوان (القرن السابع الميلادي) الذي وضع ثلاث مقالات في تأسيس المدارس يتكلم فيها عن اصل مدرسة نصيبين وعن العلماء الذين دبروا شؤونها، وهي اقدم مقالة وصلتنا في تأسيس المدارس.

كتاب آخرون ذكرهم عبد يشوع الصوباوي في (فهرس المؤلفين) مثل اليشاع قوزبايي المفسر (ت ١٥٠٩/١٠١٥ م) ، وابراهيم بيت ربان (ت ٥٦٧ م)، وايليا مطران مرو، وميخا الجرمقي (القرن السابع)، والذي وضع خمس مقالات في تأسيس المدارس.

والكتبة السريان هؤلاء كانوا يعنونون كتبهم (يكلج دمهآج) او (يكلج دمهآج ديهخهكف) اي: سبب وضع (الموتب: المجلس) ، او سبب وضع (الموتب) في المدارس، كما فسرهما البعض بـ(علة تأسيس المدارس).

نعود لنتتبع بعجالة مسيرة مدرسة نصيبين، وانتشار خريجها في كل بقعة من بلاد النهرين المباركين دجلة والفرات، ومساهماتهم في رسالة التعليم، ودورهم في انشاء المدارس وصروح العلم والمعرفة.

ذكرنا ان مار افرام ادار مدرسة نصيبين، ثم اضطر الى نقلها الى الرها. وبعد وفاته سنة ٣٧٣ م خلفه في المدرسة قيورا او كيرلونا الذي احسن تدبير

امور المدرسة، الذي احسن تدبير امور المدرسة، فتمت على ايامه، واجتمع اليه تلاميذ من كل قطر، ومنهم مار نرساي الشهير ومار برصوما الذي صار مطراناً على نصيبين ومار معنا الذي اصبح مطراناً على راوردشير. وبعد وفاة قيورا أختير مار نرساي رئيساً للمدرسة لغزارة علمه، وذلك سنة ٤٣٧م، وادارها بجدارة لفترة عشرين سنة. وبعد وفاة هيبا مطران الرها، حورب مار نرساي وأضطهد، مما اضطره الى مغادرة الرها فدعاه برصوما ليعيد فتح مدرسة نصيبين، فاستجاب له، عندئذ قام برصوما بتنظيم لائحة بمواد الدروس المنهجية والفروض والواجبات التي على المعلمين والتلاميذ اتباعها بحذافيرها. وهنا يعتبر برصوما بحق مجدداً لمدرسة نصيبين بالتعاون مع مار نرساي.

وسارت المدرسة على هدى قوانين برصوما على خير ما يرام، ولكن بعد وفاته سنة ٤٩١م، تقدم بعض تلامذة المدرسة الى خليفة برصوما هوشاع بمذكرة يطلبون فيها منه وضع قوانين جديدة لمدرستهم، فأشار عليهم ان يستشيروا اسناذهم مار نرساي ويونان كاتب المدرسة، واثّر ذلك تم وضع واحد وعشرين قانوناً، وكان ذلك سنة ٤٩٦م، وقد وصلتنا تلك القوانين، وتم طبعها مع تعاليم وقوانين اخرى لمار شمعون، كان قد وضعها سنة ٥٩٠م، ولقد قام بطبع هاتين المجموعتين من القوانين المدرسية المستشرق كويدي سنة ١٨٩٠م.

وذكر برحذبشبا الحلواني في مصنفه (علة تأسيس المدارس) ان طلاباً كثيرين من جميع الاقطار، وحتى من الرها التي طرد مار نرساي منها، قصدوا مار نرساي للتعلمد عليه، وادار مار نرساي مدرسة نصيبين ٤٠ او ٤٥ سنة، وتقدر وفاته سنة ٥٠٢م.

وخلف مار نرساي في ادارة مدرسة نصيبين اليشاع برقوزبايي سنة ٥٠٢م وحتى سنة ٥٠٩م، وعبد يشوع الصوباوي في (فهرس المؤلفين) يقول: انه كان برتبة المفسر (موجّهًا).

واضطلع برئاسة المدرسة بعد اليشاع مار ابراهام سنة ٥٠٩م. وازدهرت المدرسة في عهده حتى بلغ عدد التلامذة الدارسين فيها الف تلميذ. ومن الذين اضطلعوا بمهمة التعليم في مدرسة نصيبين مارآبا الكبير، الذي اسند اليه معلمه مار ابراهام مهمة المفسر (موجّهًا)، وانطلق مار آبا الى المدائن (ساليق وقطيسفون)، وهناك اختير ليكون معلماً للعالمين المتقدمين في مدرستها. وفي تلك الاثناء اغلقت المدرسة نصيبين بأمر من كسرى انوشروان الفارسي، وظلت مقفلة لمدة سنتين، فانتقل كثير من تلامذتها الى مدرسة المدائن، وكان معظمهم من تلامذة مار آبا، حين كان يعلم في نصيبين، ولما اعيد فتح مدرسة نصيبين ثانية، عاد قسم من اولئك التلاميذ اليها، وبقي البعض في المدائن.

ويذكر ان معظم تلامذة مار آبا، غدوا رعاة ومعلمين في اماكن مختلفة من بلاد النهرين، ومنهم قيورا الذي صار معلماً في مدرسة الحيرة وسرجيس في مدرسة حزة بجانب اربيل..

وتوما الرهاوي تعلم وعلم في مدرسة نصيبين، وفيها منح لقب ربان (ذم) اي معلماً.

وقيورا الرهاوي درس في مدرسة نصيبين، ثم رافق مار آبا الكبير الى المدائن، ثم اضطلع بالتعليم في مدرسة الحيرة. كما رافق راميشوع مار آبا الى المدائن، وصار مفسراً (موجّهًا) في مدرستها.

وعلم سرجيس تلميذ مار آبا في مدرسة حزة (حدياب)، ولقب بملفان حزة.

وظل مار آبا يمارس التعليم في مدارس المدائن حتى انتخابه بطريكاً لكنيسة المشرق سنة ٥٤٠م.

وابراهيم الكشكري تلقى العلم في بلده كشكر، ثم في مدرسة نصيبين، وتلمذ على يديه كثيرون، خاصة من رهبان ديره الكبير، اولئك التلاميذ الذين شيدوا في بلاد المشرق اديرة لا تحصى.

وبرعدتا ايضاً كان من تلامذة مدرسة نصيبين، وقام بتأسيس دير في بلاد نينوى، وتلمذ على يديه، اكثر من اربعمائة راهب. ودرس يونان في مدرسة نصيبين، ثم بنى ديراً في بلاد حدياب، وتلمذ على يديه عشرات الرهبان.

وعمل يوسف الاهوازي معلماً بدرجة مقرئ (مُصَدِّقاً) في مدرسة نصيبين.

ويذكر برحذشبا عربايا في (علة تأسيس المدارس)، ان ابراهام الكشكري دبر امور مدرسة نصيبين ستين سنة، واطاف اليها ابنية كثيرة، واستنارت كل ارض فارس بتعاليمه.

واضطلع برئاسة مدرسة نصيبين بعد الكشكري، ايشوعياب الارزني سنة ٥٦٩م، كما مارس التعليم فيها.

وخلف الارزني في رئاسة المدرسة ابراهام النصيبيني سنة ٥٧١م، وكان بولس في حدود سنة ٥٣٠م، اسقفاً على نصيبين، وهو بدوره من تلامذة مدرسة نصيبين، تعلم وعلم فيها، واجتمع اليه تلاميذ المدرسة، وطلبوا منه العودة بها الى قوانين مار نرساي، وتوفي بولس سنة ٥٧٣م، وخلفه في اسقفية نصيبين ايليا تلميذ الكشكري، وهو الذي دعا ابي مالك المعلم في مدرسة بلد (بلط) ليكون معلماً في مدرسة بيت ساهدي. كان المعلم ابراهام تلميذاً لابراهيم الكشكري، درس في مدرسة نصيبين، وعلم فيها، ثم صار معلماً في مدرسة بيت ساهدي. وبعد وفاة ابراهام النصيبيني، تعين حنانا الحديابي رئيساً لمدرسة

نصيبين سنة ٥٧٢م وبلغ من تلمذ على يديه ثمنائة تلميذ، ويقول صاحب (علة تأسيس المدارس) : كان صيت حنانا ذائعاً في كل المدارس القريبة والبعيدة، وذلك بواسطة انتشار تلاميذه في مدارس المنطقة.

وكان جبرائيل بن روفينا مطراناً على نصيبين، تعلم في مدرسة المدائن واكمل علومه في مدرسة نصيبين على يد ابراهام بيت ريان، واتصل خبره بأهل حزة، فجعلوه مفسراً (مبججاً) في مدرستهم التي خدم فيها احدى عشر سنة، عاد بعدها الى بلده كشكر، وفتح مدرسة، اجتمع اليه فيها ثلاثائة تلميذ، ثم اسس مدرسة ثانية في بعض قرى كشكر. وكان سبريشوع من قرية فيروز آباد في باجرمي، تخرج في مدرسة نصيبين، وارتقى السدة البطريركية سنة ٥٩٦م، واذ ناصر تعاليم حنانا ضد تعاليم غريغوريوس، اعترض تلاميذ المدرسة، وكرهوا الاقامة فيها، وخرجوا في تظاهرة كبيرة، حاملين الاناجيل وصلباناً ومباخر، وراحوا يطوفون في الازقة، وخرجوا من المدينة وهم يصلون صلاة (الباعوث) وكان عددهم ثلاثائة.

وكان اهل نصيبين ينوحدون ويبيكون على خروجهم، ولم يبق في المدرسة غير عشرين نفرأً وصيبين اثنين. الا ان نفرأً قليلاً من مناصري تعاليم حنانا عادوا الى المدرسة، اما الباقدون فحين وصلوا الى باب المدينة، ختموا صلاتهم، وودع بعضهم البعض وتفرقوا، فمضى بعض منهم الى دير مار ابراهام الكشكري، وغيرهم قصد مرقس اسقف بلد (بلط)، ففتح لهم مدرسة خارج المدينة، وجمعهم فيها ومن جملة المعترضين الخارجين من نصيبين ايشوعيا ب الجدالي المعروف وميخائيل الملفان وبولس المفسر، وكان تاريخ وقوع هذه الحادثة سنة ٥٨٢م، وكان سبباً في تدهور امور المدرسة وانحطاط شأنها، كما كانت سبباً في قيام فتن. فأراد حنانا ان يتدارك الامر، فعمد الى وضع قوانين

جديدة للمدرسة سنة ٥٩٠م، وثبتها مار شمعون مطران نصيبين خليفة غريغوريوس، ولكن الامور لم تستقم، ولم تعد المدرسة الى سابق عهدها. اكثر من ذلك فقد تجرأ بعض التلاميذ وسرقوا نسخة القوانين واخفوها، فاضطر مار أبا داوي الى تكليف نفر من التلاميذ للبحث عنها، فكان ان اتوه بالقوانين التي وضعت في ايام مار شمعون، وتقرر ان من لم يخضع لهذه القوانين يطرد من المدرسة، وكان ذلك سنة ٦٠٢م، ومن تلاميذ حنانا في مدرسة نصيبين، باباي الكبير من قرية عيناثا في منطقة بازبدى (الجزيرة)، الذي بنى مدرسة في قريته.

وكان ايشوعياى الجدالي من قرية جدال في منطقة باعربايا، وهو من جملة من خرج من مدرسة نصيبين مع غريغوريوس المطران كما ذكرنا، وعمل معلماً في مدرسة بلد التي فتحها مار شمعون المذكور.

اما سهدونا المدعو مرطوريس، واصله من هلمون في منطقة بيت نوهديرا (دهوك وزاخو)، فقد تتلمذ على يد حنان الحديابي وتأثر بمذهبه في مدرسة نصيبين، ومن ثم التحق بدير بيت عابي القريب من عقرة، وهناك وضع مصنفاته الشهيرة.

ويذكر ايشوعياى الحديابي ان سهدونا تتلمذ له جميع ابناء ابرشيتته ماحوز ارنون في منطقة باجرمي. وكان ايشوعياى الحديابي من قرية كو فلايا من اعمال اربيل، بعد خروجه من مدرسة نصيبين ترهب في دير بيت عابي، وارتقى السدة البطريركية سنة ٦٥١م، وفي ايامه الاخيرة عاد الى دير بيت عابي، واراد ان يفتح مدرسة، واراد ان يفتح مدرسة، فمنعه رئيس الدير قاميشوع وهيج عليه الرهبان، فاضطر ان يبني المدرسة في قريته كوفلايا، وتوفي سنة ٦٦٠م.

ذكرنا ان النزاع الشديد الذي وقع في مدرسة نصيبين من جراء قوانين مار حنانا الحديابي، وخروج معظم التلاميذ من المدرسة ومن المدينة، بدأ شأنها ينحط سنة بعد أخرى ، ولم تنهض من سقطتها تلك.

الا ان التلاميذ الذين خرجوا من المدرسة وتركوا المدينة، اسسوا عشرات المدارس في كشكر وفي آثور وفي المرج وفي حدياب وفي بانوهديرا وغيرها من بقاع بلاد النهرين، فحيثما كانت تقام كنيسة او ينشأ دير، كانت تفتح مدرسة.

الا ان اهم مدرسة نشأت بعد زوال مجد مدرسة نصيبين، كانت المدرسة التي أنشأها مار آبا الجاثليق في المدائن، كرسي بطريركية الكنيسة الشرقية. ولقد نجحت هذه المدرسة اكثر من غيرها، ولكنها لم تتمكن من ان تبلغ ما بلغته مدرسة نصيبين من التطور والنجاح.

ويعتبر برحذشبا عربايا (القرن السادس) اشهر من كتب في (علة تأسيس المدارس)، وقد كتب عن مدرستي الرها ونصيبين باسهاب، وبفضله وفضل آباء آخرين ممن كتبوا في هذا المجال — ولقد اتينا على ذكر اسمائهم- تمكنا من التعرف على نظم وقوانين وضوابط ومنهجيات اولى المدارس التي قامت في شمال بلاد النهرين.

المصنفات القيمة لهؤلاء الآباء تفيدنا ان مدرسة نصيبين كانت منظومة ثقافية مترابطة، مقيدة بقوانين ومناهج وضوابط، يسوسها رئيس يدعى (ربان : **ذب**) اي معلمنا. وكان يدعى ايضاً (المفسر: **محببت**) اذ كان من اخص وظائفه ان يشرح ويفسر اسفار الكتاب المقدس.

كما كان الربان الرئيس يعلم الفلسفة ايضاً، فصاحب كتاب العفة (**بجفبه**) ايشوعدناح البصري يقول عن برعدتا، انه تخرج في مدرسة نصيبين، في الفلسفة الكنائسية وفي الآداب اليونانية.

ويذكر عبد يشوع الصوباوي في (المجامع) احد قوانين مدرسة نصيبين الذي كان ينص على ان الدروس كانت تدوم ثلاث سنوات.

في السنة الاولى يدرس التلاميذ القسم الاول من بيت موتبا(اسفار ايشوع برنون والقضاة وصموئيل والملوك والامثال والجامعة وراعوث ونشيد الانشاد وايوب) ورسائل بولس الرسول وكتاب التوراة. وان الذي يعلم الالحن مع القراءة على اللوح، يعلم ايضاً الالحن التي في كتاب الموتى.

وفي السنة الثانية، يدرس التلاميذ القسم الثاني من كتاب (بيت موتبا)، والمزامير والانبياء، ومع القراءة التي تعلم على اللوح يتعلمون عونيئات القديس (انشودات القديس).

وفي السنة الثالثة، يكمل التلاميذ دراسة القسم الثالث من بيت موتبا، والعهد الجديد، ومع لوح القراءة يتعلمون العونايات (الردات).

ومن بعد المفسر (ܡܘܨܝܘܢܐ) يأتي المقرئ والمهجئ (ܦܘܨܘܢܐ) و كان وجود هذين المعلمين ضرورياً في المدرسة، ويبدو ان المقرئ كان يعلم التهجئة والقراءة، كما كان يعلم صناعة النحو، فيوسف الاهوازي الذي كان مقرئاً، الف لتلاميذه كتاب النحو ومقالة في الاسماء المترادفة واخرى في النقط الكبيرة.

وكان المقرئ يعلم الالحن الكنسية ايضاً، كما ذكر عبد يشوع الصوباوي في قوانين مدرسة نصيبين.

والصوباوي في(مختصر السنهادوسات) يخبرنا انه من قبل كان الاولاد يتعلمون في المدارس، اولاً المزامير، ثم يقرأون التوراة والانبياء فالعهد الجديد، وبعدها يخرجون من المدرسة فيتعلمون الصنائع. وفي مدرسة نصيبين كان

التلاميذ يختمون الدروس المذكورة ثم ينتقلون الى الصف الذي كان تحت ادارة المقرئ الذي كان أعلى درجة من المهجئ.

في مقدمة قوانين مدرسة نصيبين كان يلاحظ تدرج الكادر التعليمي والاداري، ففي المقدمة يأتي الرئيس (دج:المعلم) او (مجهجئ)، يليه المقرئ (مهجئئ) ثم المهجئ(مهجئئ) ثم الوكيل ويدعى (دجئئ) اي رب البيت.

كان تدبير امور المدرسة يناط بالوكيل (رب البيت) وكان يجري انتخابه بنزاهة، وينبغي ان يكون مستقيماً مقتدراً على ادارة امور المدرسة منصفاً بين الاخوة دون محاباة، ووظيفته كانت ان يتسلم دخل المدرسة وينفق عليها، ويجمع لصدقات للتلاميذ الفقراء، ويقاصص من كان من التلاميذ مذنباً، الا انه لم يكن يقدر ان يتصرف دون مشورة رئيس المدرسة والخاصة من الاخوان، واذ تغافل الوكيل عن وظيفته او اتى شيئاً خارجاً عن القوانين، يؤخذ منه جزاء نقدي مقداره عشرة دنائير، ويطرد من المدرسة ومن المدينة ايضاً. وكان انتخاب الوكيل لمدة سنة واحدة فقط.

وورد في قوانين المدرسة ايضاً اسم(مهجئئ) اي الكاتب، واسم (دجئئ) (دجئئ) اي القوانين المتميزون. وكذلك اسم (دجئئ) اي المفتشون.

هذا ما يخص المعلمين والمناهج التعليمية، واما التلاميذ، وتسميهم القوانين الاخوة (دجئئ)، فكان عليهم ان يلتمسوا الدخول الى المدرسة من الوكيل (دجئئ) ومن الاخوة المتميزين (دجئئ) (دجئئ) (دجئئ). وان يعدوا بأن يحفظوا بتوليتهم، وان يلتزموا مدة اقامتهم في المدرسة عيشة رهبانية. وكان

لهم زي خصوصي، ولم يكن يؤذن لهم بخلق شعورهم او ان يخلصوه، بل كانوا يحلقون فقط قمة رأسهم فتصير على رؤوسهم دائرة كأنها اكليل.

في المساء كانت تتلى المزامير، ثم يأوي كل فرد الى قلايته. ولدى صباح الديك في الصباح يكون الجميع في غرف الدراسة حتى المساء، يجلسون صفيين، الكهنة وراء الذين لم يحوزوا على الدرجة الكهنوتية، وكان التلميذ يعاقب بسبب الغياب او عدم الكتابة و الدراسة، من قبل رئيس القلاية، وان لم يرتدع يحال الى رب البيت (الوكيل). وكان على التلاميذ حضور فرض الموتى والاحتفالات البيعية، ويعاقب كل من يتخلف عن ذلك.

وسكنى التلاميذ كانت جماعية في القلايات، ويمنع السكن خارج المدرسة. وكان لكل قلاية رئيس تجب له الطاعة ويدعى (دييكنة)، وكان التلاميذ يتناولون الطعام في قلاياتهم.

وكان في مدرسة نصيبين مستشفى، له اوقاف مخصصة لتمويله وإدامته، وكل العاملين فيه يقعون تحت طائلة المسؤولية والعقاب اذا ما قصرُوا في واجباتهم، وتؤخذ من المقصر غرامة تصل الى خمسين استاراً من الفضة (٢٢٥ مقالاً)، ويطرد ليس من المدرسة وحسب بل ومن مدينة نصيبين ايضاً.

وكان في المستشفى مدرسة لتعليم الطب، فيها اطباء ماهرون يقومون بالتعليم، فصاحب كتاب (العفة) ايشوعدناح البصري يذكر ان باباي الكبير المار ذكره، درس الطب في هذه المدرسة كما قام بالتدريس فيها فترة من الزمان. وخريج مدرسة نصيبين كان رئيس المدرسة يجبره على ان يعلم في المكان الذي يعينه له.

وكان بين التلاميذ فقراء، فهؤلاء يعملون في العطلة السنوية ليحصلوا على ما يعيشون به، وكان زمن العطلة من بداية آب الى نهاية تشرين الاول كما

جاء في القوانين. ولكن برحذشبا في (علة تأسيس المدارس) يقول: كان يؤذن للتلاميذ ان يشتغلوا مرتين في السنة، اي في زمن الحصاد وفي موسم قطف الزيتون والعمل في الطين، على ان يلتزموا السلوك القويم وهم خارج جدران المدرسة.

وكان من ضمن قائمة ضوابط ونظم مدرسة نصيبين بند خاص بقوانين العقوبات، تمتاز بدقتها وصرامتها، وربما كان هذا واحداً من الاسباب الفاعلة والمؤثرة في ازدهار هذه المدرسة وتطورها.

سبق ان اشرنا الى ان بعض تلاميذ خريجي مدرسة نصيبين، اسسوا مدارس عديدة في منطقة بيت نوهدر، ولا شك ان مدرسة دير مار ايثالاها كانت واحدة من تلك المدارس.

والمؤرخون يقرون قيام دير مار ايثالاها في نوهدر (دهوك حالياً) سنة ٣٧٩م. ومار ايثالاها استشهد في عهد شابور الثاني الفارسي سنة ٣٨٠م. وايشوع ناح البصري يقول في (العفة)، ان مار ايثالاها من جامعة نوهدر.

وتظهر مدرسة بيت نوهدر على وجه التاريخ مزدهرة في القرن السابع الميلادي، ففي هذا العهد انتقل خمسون راهباً من هذه المدرسة، وانضموا الى الربان هرمزد في ديره الواقع شمال شرقي القوش كمبتدئين، ليتلمذوا على يد الراهب هرمزد، ولا غرو فإنه كان قد اكتسب لقب الربان (ذبي: معلمنا).

ويذكر البصري ايضاً، ان سهدونا مرطوريس، اسقف ماحوزا اوريون، وهو بدوره نوهدري من قرية هلمون كما ذكرنا، كان قد درس في مدرسة دير مار ايثالاها في القرن السابع.

ونقرأ في (سير الشهداء والقديسين) طبعة بيجان، الجزء الثالث، ان مار ميخا النوهدري كان قد قدم من قبل إلى القوش سنة ٤١٥م.